برنامج مقترح لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي للجامعات جامعة الخرطوم أنموذجاً

د. ياسر محمد محجوب حمد السيد
جامعة الخرطوم، السودان

ISSN:2309-6187

برنامج مقترح لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي للجامعات جامعة الخرطوم أنموذجاً

د. ياسر محمد محجوب حمد السيد

الملخص:

هذه الورقة معالجة للطرق الحديثة لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي للجامعات، والذي يضع نصب عينيها عنصرين مهمين وهما : التقنية والمعرفة، فالارتباط بينهما أصبح وثيقاً ومتلازماً لكي تنهض بعملياتها البحثية والعلمية والتعليمية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدم المنهج التجريبي، حيث يتوقع الباحث الإفادة من نتائج هذه الدراسة في لفت نظر واضعي معايير الجودة في مؤسسات التعليم العالي باستراتيجية فعالة يمكن أن تؤثر على تطوير أنظمتها ومخرجاتها في ضوء معايير التصنيف العالمي للجامعات.

قام الباحث بتصميم برنامج لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية (جامعة الخرطوم أنموذجاً) معتمداً على المفهوم الحديث لتوكيد الجودة في مؤسسات التعليم العالي، والذي يستند بالدرجة الأولى على ضرورة اختيار معدلات نمطية للأداء وبناء منظومات للجودة في التعليم.

ركز الباحث في البرنامج المقترح لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية على أساليب مواكبة لتفعيل دور الجامعات والنهوض بها لمواجهة التصنيف العالمي.

أكدت النتائج وجود اختلاف في تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية لدى المجموعتين: التجريبية والضابطة، مما يؤكد أن تطبيقها يؤدي إلى جودة تصنيفها العالمي.

الكلمات المفتاحية :

المعايير، الجودة، التعليم العالي، التصنيف العالمي للجامعات

ISSN:2309-6187

A proposed Method for Implementing Sudan HE QA Criteria in the light of International Ranking of Universities

Abstract

This paper studies the application of modern methods of quality assurance criteria in Sudanese higher education in the light of the global rankings of universities. The criteria involve two important factors: technology and knowledge, which have great role in developing and enhancing the scientific research and educational process. The descriptive analytical and experimental methods are used in this research. The results of this study may shed the light on how to put strategic and effective quality assurance criteria that help developing university systems and outputs.

The researcher has designed a program for quality assurance application to insure the quality of higher education in Sudan based on the modern concepts of quality assurance in higher educational institutes (University of Khartoum model), that is basically depend on the selection of performance pattern rate and the construction of quality systems in education. The proposed program focused on the application of quality assurance to upgrade and improve universities level to cope and face the global ranking of universities.

The results showed there is a significant difference between experimental and control group, which confirms that the application of the quality assurance program may lead to the quality of the global classification.

ISSN:2309-6187

مقدمة :

إن الجامعات هي طليعة التغييرنحو الأفضل لأن التعليم ولاسيما التعليم الجامعي يعد من أهم وسائل التطور والتحديث في المجتمعات كافة. والجامعات في واحد من أهدافها الأساسية إلى جانب التدريس والبحث العلمي عليها أن تخدم المجتمع، لذا فإن عليها أن تكون متكاملة مع المجتمع وواعية ومدركة لاحتياجاته وتطلعاته، فضلاً عن ذلك تعد الجامعات اليوم إحدى أهم المؤسسات التي تسهم في توجيه المجتمع والتأثير في اتجاهاته.

إن بناء المجتمع الحديث يتطلب منا الاهتمام بالبناء المعرفي للمجتمع والذي يعد التعليم أهم ركائزه الأساسية، ولذا من الضروري أن نكرس الجهود والطاقات اللازمة لتحقيق طفرة نوعية في التعليم، ولا يقتصر العمل من أجل تحقيقها على جهد المؤسسات الحكومية، بل تقوم على أسس من اللامركزية والشراكة المجتمعية المتزايدة، والتي تتيح الاستفادة العظمى من إمكاناتنا الذاتية والتنوع في موارد التعليم وتنمية اقتصادياته، ولابد أن يواكب ذلك تنمية بيئية لتوظف تكنولوجيا المعلومات للارتقاء بالتعليم، في ظل مجتمع معرفي قادر على توظيف العلوم والمعارف والتكنولوجيا الحديثة لخدمة التنمية الشاملة وقضاياها وعلى التطوير المستمر لأدوات قياس أداء الطالب وجودة أداء المنظومة التعليمية كاملة ومن خلال نظام للاعتماد.

يجمع التخاطب الاجتماعي العالمي المعاصر على أن التعليم الجامعي سيكون ميدانا تنافسيا بين القوى العالمية، وخصوصا في عالم يزداد فيه الاعتماد المتبادل والترابط بشكل متزايد، ومع ذلك تتعرض النظم التعليمية للنقد دوما، حيث تبدو هذه العملية النقدية ظاهرة يشترك فيها الخبراء من أصحاب الرؤى المختلفة، حيث يرى بعضهم أنه على المجتمع النامي أن يتبنى مشروعا إصلاحيا، الهدف منه الأخذ بيد التعليم العالي في الدول النامية بحيث يمكن تعديل انحرافاته وجعله يسير بخطى متوازية نحو التقدم العلمي للدول ذات الترتيب الأول في العالم.

مشكلة الدراسة : تتضح مشكلة الدراسة من خلال الأسباب الآتية :

1. القصور الواضح في معالجة الطرق الحديثة لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي في ضوء معايير التصنيف العالمي للجامعات.
2. إهمال المعايير العالمية للتصنيف مثل: (جودة التعليم، أعضاء هيئة التدريس والباحثين، الأبحاث العلمية ومخرجاتها، حجم المؤسسة)، وغيرها من المعايير التي تساعد في التصنيف العالمي للجامعات.

أهمية الدراسة : تبرز أهمية هذه الدراسة :

1. في كونها من الدراسات الحديثة التي تناولت معايير التصنيف العالمي للجامعات عبر برنامج مقترح لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي في السودان.
2. توقع الباحث الإفادة من نتائجها في لفت نظر واضعي معايير الجودة في مؤسسات التعليم العالي في السودان باستراتيجية فعالة يمكن أن تؤثر على تطوير أنظمته ومخرجاته في ضوء معايير التصنيف العالمي للجامعات.
3. توقع الباحث أن تُسهم هذه الدراسة في تعريف مؤسسات التعليم العالي باستراتيجية فعالة في تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية. مما قد يحدث تطوراً في الطرق المستخدمة حالياً. كما يتوقع الباحث أن تفتح هذه الدراسة مجالاً لدراسات أخرى تهدف إلى تطوير استراتيجيات مختلفة في معايير التصنيف العالمي للجامعات.

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى :

1. التعرف على مفهوم الجودة ونظم الاعتماد الأكاديمي، ومدى تحقيق مؤسسات التعليم العالي في السودان لأهدافها وتحديد جوانب القوة لتعزيزها، وجوانب القصور للعمل على التغلب عليها.

ISSN:2309-6187

2. التعرف على المعوقات التي تعوق استخدام آليات لتطبيق معايير الجودة فى مؤسسات التعليم العالي في السودان ومدى مساهمتها في التشخيص العلمي لجوانب النقص فيها، وبالتالي وضع الحلول المناسبة لاستكمال تلك الجوانب.
3. وضع برنامج لتطبيق معايير الجودة في التعليم العالي في السودان فى ضوء التصنيف العالمي للجامعات والتي من شأنها أن تساهم في تطوير مؤسسات التعليم العالي، ومن ثم التطوير في الجامعات ورفع مستواها وإظهار مكانتها في التصنيف العالمي.

فروض الدراسة :

1. يوجد اختلاف في تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي للجامعات.
2. يؤدي برنامج تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية إلى جودة تصنيفها فى ضوء التصنيف العالمي للجامعات.

حدود الدراسة :

خضعت الدراسة الحالية للمحددات الآتية :

1. اختصر الباحث الدراسة على الجامعات السودانية.
2. حدد الباحث مكان تطبيق الدراسة وهو جامعة الخرطوم.
3. استخدم الباحث في دراسته المعايير العالمية للتصنيف مثل: (جودة التعليم، أعضاء هيئة التدريس والباحثين، الأبحاث العلمية ومخرجاتها، حجم المؤسسة)، وغيرها من المعايير التي تساعد في التصنيف العالمي للجامعات .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي، كما استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، فقد قام الباحث بتصميم برنامج مقترح لتطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية دراسة تجريبية، بدءاً بجودة التعليم ووسائل تطبيقها وإنتهاءً بالمخُرجات التعليمية مع استحداث وسائل جديدة تضمن استخدام طرق مواكبة في العملية التعليمية.

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من أساتذة كلية التربية بجامعة الخرطوم والبالغ عددهم (1878) أستاذا، كالآتي: بروفيسور عدد (194) - أستاذ مشارك عدد (377) - أستاذ مساعد ومحاضرين عدد (1018) - مساعد تدريس وفنيين عدد (334)، وقد قام الباحث بأخذ عينة واحدة من مجتمع الدراسة لتسهل عملية استخدام برنامج تطبيق معايير الجودة.

عينة الدراسة :

اختار الباحث عينة الدراسة من أساتذة جامعة الخرطوم للعام الدراسي (2011-2012م) اختياراً قصدياً لتمكن الباحث من ضبط إجراءات الدراسة، والإشراف عليها بصفته أحد الأساتذة بالجامعة، والبالغ عددهم (30) أستاذاً من مختلف الدرجات العلمية، وتم اختيار هذا العدد لأن الدراسة تجريبية وبها عينتان مرتبطتان.

ISSN:2309-6187

ويرجع اختيار هذه الجامعة للأسباب الآتية :-

1 - الباحث يعمل أستاذاً في هذه الجامعة، وهذا يسهل عليه التعامل والتعاون مع الزملاء الذين سينفذون مع الباحث هذه الدراسة .

2 - قدمت إدارة هذه الجامعة كل التسهيلات لتطبيق هذه الدراسة.

لذا اختصر الباحث العينة على أساتذة جامعة الخرطوم لأنها من أعرق الجامعات بالسودان.

تصميم أدوات الدراسة :

اشتملت الدراسة على ما يأتي:

أولاً: تحديد المادة التعليمية :

تمّ اختيار البرنامج المقترح لتطبيق معايير ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في السودان نظراً للمفهوم الحديث في توكيد الجودة في مؤسسات التعليم العالي، والذي يستند بالدرجة الأولى على ضرورة اختيار معدلات نمطية للأداء وبناء منظومات للجودة في التعليم، وتم عرض هذه الآليات على خبراء ومختصين في جودة التعليم العالي.

ثانياً: تصميم أدوات الدراسة :

صمم الباحث في دراسته برنامج مقترح لتطبيق معايير الجودة معتمداً على المعايير العالمية للتصنيف مثل: (جودة التعليم، أعضاء هيئة التدريس والباحثون، الأبحاث العلمية ومخرجاتها، حجم المؤسسة، جودة المخرجات)، وغيرها من المعايير التي تساعد في التصنيف العالمي للجامعات.

صدق الاختبار:

يقصد الباحث بصدق الاختبار أن يقيس الاختبار ما وضع لأجله (السرور، 2002م)(1).

لغرض التأكد من صدق المحتوى لفقرات الاختبار تم عرضها على اختصاصي القياس والتقويم وطرق التدريس وقد تم تزويدهم بدرجات الاختبار التي حصل عليها الأساتذة قبل وبعد استخدام البرنامج المقترح لتطبيق معايير الجودة والبالغ عددها (30) أستاذا، واستخدم الباحث طريقة الارتباط لبيرسون لمعرفة صدق الاختبار، حيث بلغت درجته (0.98).

ثبات الاختبار:

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي المقياس نفس النتائج إذا ما استخدم مرة واحدة تحت ظروف مماثلة، كما يُعرف أيضاً بأن يأتي الاختبار بنتائج مماثلة في قياسه لمظهر من مظاهر السلوك إذا استخدم هذا الاختبار أكثر من مرة لفترات مختلفة (السرور، 2002 م)(2).

استخدم الباحث أسلوب الاختبار وإعادة الاختبار لمعرفة الثبات عن طريق استخدام الارتباط لبيرسون حيث بلغت درجته (0.96).

المعالجة الإحصائية :

انطلاقاً من أهمية الإحصاء في ترجمة الدرجات إلى دلالات معينة تفيد في تفسير نتائج البحوث التربوية فقد عالج الباحث النتائج التي حصل عليها من خلال هذه التجربة على النحو الآتي:

1. الوسط الحسابي.
2. الانحراف المعياري.
3. اختبار بيرسون.

ISSN:2309-6187

4. معادلة الصدق الذاتي.
5. اختبار ت ـ (T TEST) للفرق بين متوسطي المجموعتين.

استخدم الباحث اختبار (ت) (T- TEST) للبيانات المستقلة للتحقق من تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بعد استخدام برنامج تطبيق معايير ضمان الجودة، وقبل البدء في تنفيذ البرنامج، وقد وقع الاختيار على اختبار (ت) للأسباب الآتية:

أ- تساوي عدد وحدات المجموعتين التجريبية والضابطة.
ب- صغر حجم العينة التي بلغت (30) أستاذاً.
ت- سهولة استخدام اختبار (ت).

وبعد أن قام الباحث بتطبيق الأدوات وتسجيل بياناتها في قوائم منظمة أجريت بعد ذلك المعالجة الإحصائية الآتية:

استخدم الباحث جهاز الحاسوب من خلال البرنامج الإحصائي (STATISTICAL PACKAG (SPSS) (SOCIAL SEIENCE) وتم استخدام المعالجات الإحصائية المناسبة.

أسلوب تصحيح الاختبار:

جرى تصحيح الاختبار لعينة البحث قبل وبعد برنامج تطبيق معايير ضمان الجودة في التعليم العالي في السودان باستخدام معايير التصنيف العالمي للجامعات وكانت الدرجة الكلية للاختبار (10) درجات، تم توزيعها كالآتي :

1. استخدام آليات تطبيق معايير الجودة في التعليم. (درجة)
2. حجم الموقع على الإنترنت، أي حجم الصفحات المنشورة بواسطة الجامعة على الإنترنت من خلال محركات البحث Google، Yahoo،. (درجة)
3. سهولة الاستخدام لمواقع الجامعات التي يتم الحصول عليها من خلال العدد الكلي للروابط الإلكترونية الخارجية الفريدة المستلمة بواسطة موقع كل جامعة. (درجة)
4. الملفات الثرية لبيانات ومعلومات الجامعة، وذلك بعد التقييم الأكاديمي وحجم الملفات المختلفة المنشورة ونوعها. (درجة)
5. تقديم الإرشاد والتوجيه لمؤسسات التعليم العالي. (درجة)
6. مساعدة الطلاب الوافدين لمعرفة سمعة الجامعة، وليس الهدف هو ترتيب للجامعات من حيث برامجها أو جودة التعليم أو الخدمات التي تقدمها. (درجة)
7. مصدر الترتيب من الموقع. (درجة)
8. استخدام المعايير العالمية للتصنيف مثل: (جودة التعليم، الأبحاث العلمية ومخرجاتها، المخرجات)، وغيرها من المعايير التي تساعد في التصنيف العالمي للجامعات. (درجة)
9. أعضاء هيئة التدريس والباحثون. (درجة)
10. حجم المؤسسة. (درجة)

التعريف الإجرائي بمصطلحات الدراسة:

1. البرنامج: يقصد الباحث بالبرنامج نظام وضع وفق أسس عملية مدروسة للوصول إلى أهداف محددة.
2. المعايير: يقصد الباحث بالمعايير الأسس العالمية.
3. الجودة: يقصد الباحث بالجودة تطوير القدرات والمعارف والمهارات لمخرجات العملية التعليمية.
4. التعليم العالي: يقصد الباحث بالتعليم العالي السلم التعليمي في السودان.
5. التصنيف العالمي للجامعات: يقصد الباحث بالتصنيف العالمي للجامعات إظهار مكانتها وسط الجامعات على مستوى العالم.

ISSN:2309-6187

مفهوم الجودة:

إن المفهوم التقليدي لجودة التعليم ارتبط بعمليات الفحص والتحليل والتركيز فقط على الاختبارات النهائية دون مراجعة القدرات والمهارات الإدراكية والحركية والمنطقية والسلوكية، لذلك تحول هذا المفهوم التقليدي للجودة فى التعليم إلى المفهوم الحديث لتوكيد جودة التعليم، والذي يستند بالدرجة الأولى على ضرورة اختيار معدلات نمطية للأداء وبناء منظومات لإدارة جودة التعليم، ومع صعوبات التطبيق ظهرت أهمية بالغة لتطبيق إدارة الجودة فى التعليم والتي تحتاج مشاركة الجميع لضمان البقاء والاستمرارية لمؤسسات التعليم وهو أسلوب تحسين الأداء بكفاءة أفضل. لقد فرضت علينا المتغيرات الحديثة فى العالم المتقدم ضرورة الأخذ بمنهج يتجاوز حدود الواقع ويستشرف المستقبل بما يحمل فى طياته من تهديدات وفرص متاحة، من هنا يأتي توجيه كيان المؤسسة التعليمية نحو ضمان الجودة والاعتماد.

وأشمل من كلمة الجودة أو مجرد القيام بعمل جيد فالإتقان يأتي نتيجة التحسين المستمر ليصل العمل إلى أكمل وجه وأفضل صورة وهو الهدف المنشود من تطبيق الجودة الشاملة، وإن كلمة (Qualities) ترجع إلى الكلمة اللاتينية (Quality) جودة الشيء ودرجة الصلابة. وقديمًا كانت تعني الدقة والإتقان في أعمال بناء التماثيل والقلاع والقصور لأغراض التفاخر، وبالرجوع إلى قاموس أكسفورد، نجد أن الجودة هي الدرجة العالية من النوعية أو القيمة. وفي السنوات الأخيرة أخذت (Total Quality) مبادئ الجودة الشاملة ومعاييرها تحظى باهتمام المؤسسات والباحثين في العالم، بالإضافة إلى أن هذا العصر بات يوصف بعصر الجودة (عبد الغني وآخرون، 2008)(3).

مفاهيم الجودة والاعتماد:

يرتبط فكر الاعتماد Accreditation التعليم العالي ارتباطا وثيقا بمبادئ إدارة الجودة Quality Management Principles التي تبدو متداخلة فى مضمونها ومخرجاتها. كما يترابط أيضا فكر الاعتماد مع مفاهيم أخرى قد تبدو متوازية معه كالاعتراف بالشهادات أو تراخيص مزاولة المهنة Licensing.

مفهوم الجودة في التعليم (Total Quality):

يُقصد بمفهوم الجودة في التعليم تقديم الخدمات (التعليم) للمستفيدين (الطلاب)، الأسرة، (سوق العمل) في أعلى صورها، وفق توقعاتهم، ومعايير أداء وإنتاج (تعلم) مطلوبه (عبد الغني وآخرون، 2008)(4).

مفهوم ضمان الجودة Quality Assurance:

يعرف مفهوم ضمان الجودة بأنه: القوة الموجهة والمرشدة وراء نجاح أي برنامج أو نظام أو مقرر دراسي، وهذا يتطلب أن تندمج آليتها مع جميع نشاطات المؤسسة التعليمية.

ويرى روبنسن (Robinson)، بأنها: مجموعة النشاطات التي تتخذها مؤسسة أو منظمة لضمان معايير محددة وضعت مسبقا لمنتج ما أو خدمة ما يتم بالفعل الوصول اليها بانتظام، وهدف هذه النشاطات هو تجنب وقوع عيوب في المنتجات أو الخدمات.

على المؤسسة التعليمية قبل الشروع في تقديم برامج التعلم من بعد أن تصمم وتجرب أنظمة التدريس والإدارة للبرامج التي تنوي طرحها وتوفير كافة متطلباتها بغرض الحفاظ على المستوى المطلوب من الجودة والالتزام بالمعايير(فيلد، دال بستر، 1995)(5).

أهمية ضمان الجودة:

لقد أصبح ضمان الجودة من الهموم العامة في منطقتنا هذه، ويرجع ذلك لعدة عوامل منها: اتساع نطاق العولمة، وتعاظم أعداد الطلبة المسجلين في التعليم العالي، ومحدودية التمويل، وانتشار مؤسسات التعليم

ISSN:2309-6187

العـالي الخاصة، والتعليم الإلكتروني، والالتزام الأدبي والمهني، والهموم المرتبطة بنوعية التعليم وجودته، ومع ذلك فإن لضمان الجودة طابعا مختلفا عما هو سائد في الدول المتقدمة، فهناك بعض العوامل التي تجعل منـه عمليـة فريدة في هذا الجزء من العالم ومن بين هذه العوامل محدودية التنافس لاجتذاب الطلبة وقلة عدد الجامعات بشكل يضر بالتنافس وحقيقة أن بعض البرامج لا تطرح إلا في مؤسسة واحدة وارتفاع تكلفة استقدام خبراء أجانب، ومدى توفر الخبراء وقت إجراء عملية التقييم، والظهور المفاجيء والكبير لمؤسسات التعليم العالي الخاصة.

كمـا يجـب أن يتـم إجراء عمليات تقويم للجـودة بصفة دورية بنـاء على أدلة صحيحة، ونقـاط (معايير أو مستويـات) مرجعيـة مناسبـة، وأن تعد خطط للتحسين ويتـم تنفيذها. ويجب تقييم الجـودة بالرجوع إلى الأدلة والبراهين وأن يتضمن النظر في مؤشرات أداء محددة ونقاط (معايير أو مستويات) مرجعية خارجية للمقارنة تحمل طابع التحدي. (البكر، محمد، 2000م)(6).

ضمان الجودة في التعليم العالي:

يمكن تحديد الغرض من ضمان الجودة في التعليم العالي فيما يلي:

- ضمان الوضوح والشفافية للبرامج الأكاديمية.
- توفـير معلومـات واضحة ودقيقـة للطلبة، وتحديد أهداف واضحة ودقيقـة للبرامج الدراسية التي تقدمهـا الجامعة، والتحقق من توفر الشروط اللازمة لتحقيق هذه الأهداف بفاعلية وأنها ستستمر في المحافظة على هذا المستوى.
- ضمـان أن الأنشطـة التربويـة للبرامج المعتمدة تلبي متطلبات الاعتماد الأكاديمي وتتفق مع المعايير العالمية في التعليم العالي ومتطلبات المهن، وكذلك حاجات الجامعة، والطلبة، والدولة، والمجتمع.
- تعزيز سمعة البرامج المقيمة والمعتمدة لدى المجتمع الذي يثق بعمليتي التقويم الخارجي والاعتماد الأكاديمي.
- توفير آلية بمساءلة جميع المعنيين بالإعداد والتنفيذ والإشراف على البرامج الأكاديمية.
- تعزيز ثقة الدولة والمجتمع ودعمهما بالبرامج التي تقدمها الجامعة.
- الارتقـاء بنوعيـة الخدمـات المهنيـة التـي تقدمهـا الجامعـة للمجتمع، حيـث إن التقـويم الخارجي والاعتماد يتطلبان تعديلا في الممارسات بما يلبي حاجة التخصصات والمهن ومتطلباتهما.

نشـاط ضمـان الجـودة في قطـاع التعليـم العـالي يتـم مـن خـلال التقـويم والاعتمـاد في مؤسسـات التعليـم العـالي في العـالم وذلك لرصد جملة المفاهيـم والإجراءات المتبعـة في مؤسسات التعليم العـالي على المستوى العالمي(7)(Davis & Ringsted، 2006).

وقد تطور نظام الاعتماد في التعليم من مجرد الاعتراف الرسمي بالمؤسسات التعليمية وبرامجها الأكاديمية إلى التركيـز علـى التقييـم والتطوير المستمريـن للجودة النوعيـة، وأصبح بذلك هذا النظـام عملية يتم من خلالها العمل على التحسـين والتطوير المستمر لمؤسسات التعليم وبرامجه ، وذلـك من خلال عمليتي التقييم الذاتي والتقييم الخارجي للمؤسسة وبرامجها التعليمية.

العلامات المرجعية Benchmarking:

هـي وسيلـة نظاميـة لقياس ومقارنـة أداء أي مؤسسة تعليميـة استنـاداً إلى منظومة من المعايـير القياسية المعتمـدة أو المتفـق عليهـا، وذلك بهـدف تحديد مدى جـودة المؤسسـة ومخرجاتها وخطـط التطوير اللازمة لتحقيق أهدافها (8)(National Quality Assurance and Accreditation، 2004).

ISSN:2309-6187

الاعتماد Accreditation:

هو نشاط مؤسسي علمي موجه نحو النهوض والارتقاء بمستوى مؤسسات التعليم والبرامج الدراسية وهو أداة فعالة ومؤثرة لضمان جودة العملية التعليمية ومخرجاتها واستمرارية تطويرها (National Quality Assurance and Accreditation، 2004)(9).

المعيار في الاعتماد Accreditation Standard:

إن المعيار في الاعتماد هو بيان بالمستوى المتوقع الذي وضعته هيئة مسؤولة أو معترف بها بشأن درجة أو هدف معين يراد الوصول إليه ويحقق قدراً منشودا من الجودة «Quality" أو التميز "" Excellence (National Quality Assurance and Accreditation، 2004)(10)).

الاعتماد في التعليم in Education Accreditation:

أشار ديفيد وهارولد وديفيذ ورينجستد إلى الاعتماد في التعليم بأنه:

- هو الاعتراف بأن برنامجا تعليميا معينا Program أو مؤسسة تعليمية Institution يصل إلى مستوى معياري محدد Certain Standard.
- هو حافز على الارتقاء بالعملية التعليمية
- الاعتماد لا يهدف إلى تصنيف أو ترتيب Ranking المؤسسات التعليمية.
- الاعتماد هو تأكيد المؤسسة التعليمية وتشجيعها على اكتساب شخصية وهوية مميزة بناءً على منظومة معايير أساسية «Basic Standards" تضمن قدراً متفقاً عليه من الجودة، وليس طمسا للهوية الخاصة بها.
- الاعتماد لا يهتم فقط بالمنتج النهائي للعملية التعليمية، ولكن يهتم بنفس القدر بكل جوانب المؤسسة التعليمية ومقوماتها.

مفهوم ضبط النوعية Quality Control:

ضبط النوعية هي مجموعة من الاجراءات التي تقيس مدى مطابقة منتج المجموعة من المعايير المحددة مسبقاً. وقد تؤدي بالضرورة إلى تعديل في عمليات الإنتاج ليصبح المنتج أكثر اتفاقاً مع المواصفات المرسومة (David & Harold، 2000)(11).

مفهوم ضمان النوعية Quality assurance:

إن ضمان النوعية هو عملية إيجاد آليات وإجراءات تطبق في الوقت الصحيح والمناسب للتأكد من أن النوعية المرغوبة ستحقق بغض النظر عن كيفية تحديد معايير هذه النوعية (David & Harold، 2000)(12).

المعايير الواجب اتباعها لتقييم جودة العملية التعليمية:

تعمل الاتجاهات الحديثة في قياس الجودة وإدارتها على تفادى ضيق النظرة والعمل على قياس مخرجات التعليم الجامعي المتمثلة في توافر خصائص اتجاهية ومعرفية ومهارية وسلوكية في الخريجين فحسب، بل يمتد قياس جودة الخدمة إلى جودة عناصر تقديم الخدمة التعليمية على مستوى المؤسسات التعليمية، ولقد قامت وزارة التعليم العالي البريطانية في عام 1992 بتشكيل لجنة دائمة لتقييم جودة تلك العناصر على مستوى الدرجة الجامعية الأولى في الجامعات البريطانية.

وقد فرض التقدم في هذا العصر على التعليم أن يكون تعليماً من أجل الجودة، مع التركيز على إعداد نوعية جديدة وتخريجها من المتعلمين لا تمتلك المعرفة وأدواتها فحسب، وإنما تملك القدرة على التعلم مدى الحياة، وعلى تطوير معارفها ومهاراتها باستمرار، وأصبح التعليم مطالباً بتشكيل عقول جديدة لعالم جديد (نوفل، عصام الدين، 2000 م)(13).

ISSN:2309-6187

المعوقات العامة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة فى الجامعات:

1. عدم ملاءمة الثقافة التنظيمية السائدة فى المؤسسات التعليمية والثقافة التنظيمية التى تتفق ومتطلبات تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة وذلك على مستوى الأبعاد الثقافية التنظيمية (القيادة- الهياكل والنظم - التحسين المستمر- الابتكار)
2. عدم ملاءمة الأوضاع الأكاديمية والإدارية والمالية السائدة بالجامعات، المتطلبات تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة وذلك على مستوى (فلسفة التعليم الحالية وأهدافه، وهياكل التعليم الجامعي وأنماطه، أداء أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، وأدوات العملية التعليمية، ونظام الدراسات العليا والبحث العلمي، والإمكانات المادية وتمويل التعليم الجامعي).
3. عدم مشاركة جميع العاملين في تطبيق إدارة الجودة الشاملة.
4. عدم ملاءمة جودة الخدمة التعليمية المقدمة للطلاب ومستوى جودة الخدمة التى تتفق مع رغباتهم وتوقعاتهم، وذلك فيما يختص (بالكتاب الجامعي، وأداء هيئة التدريس وأساليب التقييم المتبعة، وكفاءة نظام تقديم الخدمة وفعاليته، ورعاية الطلاب).
5. عدم الربط بين الكليات بالجامعة وقطاعات سوق العمل من حيث (مدى تطور المناهج طبقا لمتطلبات سوق العمل)
6. تبني طرق وأساليب لإدارة الجودة الشاملة لا تتوافق مع خصوصية المؤسسة.
7. مقاومة التغيير سواء من العاملين أو من الإدارات وخاصة الاتجاهات عند الإدارات الوسطى.
8. توقع نتائج فورية وليست على المدى البعيد.

بعض التجارب العالمية والعربية في مجال التقويم والاعتماد:

إن طبيعة العصر الذي نحن فيه تؤكد دائماً على «الحرية والجودة» معاً، ويظهر ذلك في جميع أوجه النشاط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، والتعليم هو أحد هذه النشاطات الرئيسة وينطبق عليه نفس المبدأ ألا وهو تطلع الجهات المعنية إلى «الحرية والجودة» معاً (14)(David & Harold، 2000).

الولايات المتحدة الأمريكية:

إن الولايات المتحدة كانت أول من راعى مبدأ توازي «الحرية والجودة»، حيث سمحت لمئات بل آلاف المؤسسات التعليمية أن تنتشر وفي نفس الوقت ومنذ أوائل القرن العشرين أنشئت الآليات المناسبة التي تتابع جودة أداء هذه المؤسسات، وتعتمد ما يستحق منها الاعتماد Accreditation وتجعل نتائج هذه المتابعة متاحة لراغبى التعليم حتى يكونوا على بينة من موقف مؤسسات التعليم المتاحة.

مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية تشبه إلى حد كبير المؤسسات الخاصة التي تتمتع باستقلالية كبيرة وسلطة تمثل بمجالس إدارة هذه المؤسسات. ويعدّ التأثير الحكومي على هذه المؤسسات محدود الأثر قياسا بالدول الأوروبية، ولذلك فإن المسؤولية تقع على مؤسسات التعليم العالي لتنظيم نفسها وإيجاد موارد لها، وإلا فقدت هذه المؤسسات مواردها وطلابها الذين يتجهون بالتالي نحو المؤسسات المنافسة (15)(David & Harold، 2000).

دول أوروبا الغربية:

إن المملكة المتحدة تعطي أنموذجاً جيداً للفكر الأوروبي الذي جاء متأخراً عن الولايات المتحدة والمختلف عنها، حيث إنه في عام 1997 أنشئ بالمملكة المتحدة هيئة توكيد الجودة Quality Assurance Agency بهدف وضع نظام لتوكيد الجودة ومعايير الجودة في التعليم العالي. وتعدّ هيئة توكيد الجودة هيئة مستقلة وغير حكومية وتعمل كجمعية أهلية 16)((David & Harold، 2000).

ISSN:2309-6187

أما فرنسا فتعطي أنموذجاً أوروبياً آخر للنظر في جودة التعليم العالي، حيث تبين أنه نتيجة لعدم فعالية الأنظمة التقليدية المركزية لتقييم الأداء وضبط الجودة، والتي اتسمت بضعف الاستقلالية والبيروقراطية، فقد تشكلت لجنة وطنية للتقييم بقرار رئاسي وبرلماني عام 1985 وتتبع هذه اللجنة رئيس الجمهورية مباشرة، وبالتالي فهي مستقلة عن رئيس الوزراء ووزير التعليم العالي أو أي جهة حكومية أخرى (17) (Brennan، 1998; Cizas، 1997).

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية والأجنبية:

الدراسة الأولى: دراسة Gopal.K (1999)" إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي في المملكة المتحدة"

هدفت الدراسة إلى التعرف على كيف أدت مبادئ إدارة الجودة الشاملة والمفاهيم الأساسية المنظمة إلى جودة المؤسسات في كثير من العمليات الداخلية، وتوصلت الدراسة إلى أن قياس المبادئ الأساسية في هذه الإدارة ومفاهيمها والتي تمثل عوامل نجاح مهمة، كل ذلك ينعكس على مستوى الأداء في المؤسسة ويؤثر في التميز في العمل.

الدراسة الثانية: دراسة كرل Carl.M (1999)" تطبيق إدارة الجودة الشاملة في جامعة تكساس"

هدفت الدراسة إلى الوصول لتصور مقترح لتطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة تكساسTexas وذلك نظراً لانخفاض مستوى الأداء في هذه الجامعة، حيث أكد أعضاء هيئة التدريس فيها ذلك. وتوصلت الدراسة إلى أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة وضرورتها لتحقيق رضا الطلاب من الخدمات الجامعية.

الدراسة الثالثة: دراسة عبود، عبد الغني (2004) «إدارة الجامعات العربية في ضوء معايير الجودة الشاملة»

تطرقت الدراسة إلى معايير الجودة الشاملة ودورها في مجال التعليم بشكل عام والتعليم الجامعي بشكل خاص وأثرها الكبير في الإدارة الجامعية، فهي تعمل على تلبية رغبات العميل وإرضائه وإن كان هناك عددا من التحديات تواجه الإدارة الجامعية ممثلة في الثورة العلمية وتكنولوجيا المعلومات وثورة الطلب على التعليم.

الدراسة الرابعة: دراسة علوي، عادل؛ بامدهف، رفيقة (2007)» مجالات تطبيق جودة التعليم الجامعي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة عدن»

هدفت إلى التعرف على وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة عدن حول تطبيق جودة التعليم الجامعي، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وتألفت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس البالغ عددهم (180) عضواً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، أظهرت النتائج أن مجال العملية التعليمية والمنهاج التعليمي احتلت المرتبة الأولى من وجهة نظر أفراد العينة ثم تلتها عضو هيئة التدريس والكتاب الجامعي، بينما احتل مجال الطلبة والإدارة الجامعية المرتبة الأخيرة. وأوصت الدراسة بضرورة تطبيق مبادئ إدارة الجودة على الإدارة الجامعية، والاهتمام بالكتاب الجامعي لرفع المستوى العلمي للطلبة، والاهتمام بتطوير العملية التعليمية والمنهاج الجامعي.

عرض النتائج ومناقشتها:

تحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الأولى:

نصت الفرضية (يوجد اختلاف في تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي للجامعات)، وللتحقق من صحة الفرضية قام الباحث بحساب دلالة الفرق بين متوسطي درجات (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) في الامتحان البعدي باستخدام اختبار (ت) لعينتين مرتبطتين للتأكد من مدى تكافؤ المجموعتين.

اختبار (ت) لمتوسط عينتين مرتبطتين:

جدول رقم (1) يوضح قيمة مربع كآي والقيمة الاحتمالية والوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار (ت) للمجموعتين (الضابطة والتجريبية) للأساتذة

المجموعتين	العدد	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	قيمة اختبار (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية
الضابطة	30	4.63	1.38	26.580	29	0.000
والتجريبية	30	8.73	0.78			

أظهر بيانات الجدول رقم (1) أن متوسط درجات المجموعة الضابطة في الامتحان البعدي تساوي (4.63) أما متوسط درجات مجموعة التجريبية في نفس الامتحان تساوي (8.73) والانحراف المعياري للمجموعة التجريبية يساوي (0.78) أما الانحراف المعياري للمجموعة الضابطة للامتحان البعدي يساوي (1.38).

من خلال الجدول رقم (1) يلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، وذلك من خلال القيمة الاحتمالية ((P-Value التي بلغت (0.000) وهي أقل من مستوى الخطأ المسموح به (5%) لصالح المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج، وذلك من خلال قيمة الوسط الحسابي لها، حيث بلغت (8.73) وهي أكبر من قيمة الوسط الحسابي قبل تطبيق البرنامج والبالغة (4.63).

تشير النتائج إلى أن اختلاف تطبيق الأساتذة لمعايير جودة التعليم العالي للمجموعة التجريبية يختلف من قبل البرنامج المصمم وبعده، وأن البرنامج المصمم لتطبيق معايير جودة التعليم العالي قد أثر في تطوير مخرجاتهم. كما أن المجموعة التجريبية طبقت معايير جودة التعليم العالي في ضوء التصنيف العالمي للجامعات على المجموعة الضابطة، ويعزو الباحث سبب التغيير للمجموعة التجريبية في هذا البحث إلى التزام أساتذة المجموعة التجريبية باستراتيجية محددة لبرنامج ما. مما أدى إلى جودة مخرجاتهم في ضوء التصنيف العالمي للجامعات.

ومناقشة هذه النتيجة على ضوء الدراسات السابقة، فقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع كل من دراسة Gopal.K (1999)، ودراسة كرل Carl.M (1999)، ودراسة عبود، عبد الغني (2004)، ودراسة علوي، عادل؛ بامدهف، رفيقة (2007)، حيث دلت نتائج هذه الدراسات على أن تطبيق معايير جودة التعليم العالي يؤدي إلى جودة مخرجاتهم في ضوء التصنيف العالمي للجامعات.

ISSN:2309-6187

نتائج الدراسة :

تحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الثانية :

نصت الفرضية (يؤدي برنامج تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية إلى جودة تصنيفها في ضوء التصنيف العالمي للجامعات)، وللتحقق من صحة الفرضية قام الباحث بحساب دلالة الفرق بين متوسطي درجات (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) في الاختبار القبلي باستخدام اختبار (ت) لعينتين مرتبطتين للتأكد من مدى تكافؤ المجموعتين.

جدول رقم (2) يوضح قيمة مربع كآي والقيمة الاحتمالية والوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار (ت) للمجموعة التجريبية (قبل وبعد) للأساتذة

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية
التجريبية قبل	30	4.67	1.29	32.212-	29	0.000
التجريبية بعد	30	8.73	0.78			

أظهر بيانات الجدول (2) أعلاه أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي تساوي (4.67) بانحراف معياري (1.29)، أما متوسط درجات المجموعة نفسها في الاختبار البعدي تساوي (8.73) بانحراف معياري (0.78).

اختبار (ت) لمتوسط عينتين مرتبطتين:

من خلال الجدول (2) أعلاه يلاحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أداء المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده، وذلك من خلال القيمة الاحتمالية ((P-Value التي بلغت (0.000) وهي أقل من مستوى الخطأ المسموح به (5%) لصالح بعد تطبيق البرنامج وذلك من خلال قيمة الوسط الحسابي لها حيث بلغت (8.73) وهي أكبر من قيمة الوسط الحسابي قبل تطبيق البرنامج والبالغة (4.67).

من النتائج يتضح أن برنامج تطبيق معايير جودة التعليم العالي السودانية كان له الأثر الكبير والفرق بين الدرجات واضحا بين المجموعة التجريبية والضابطة، وذلك لأن الأساتذة في المجموعة الضابطة لم يطبّق عليهم برنامج تطبيق معايير جودة التعليم العالي السودانية، وأن هناك اختلافا واضحاً في جودة مخرجاتهم، عن أولئك الذين لم يُنّموا مخرجاتهم لمواجهة التصنيف العالمي، كما في النتائج السابقة.

ومناقشة هذه النتيجة على ضوء الدراسات السابقة فقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع كل من دراسة Gopal.K (1999)، و دراسة كرل Carl.M (1999)، ودراسة عبود، عبد الغني (2004)، ودراسة علوي، عادل؛ بامدهف، رفيقة (2007)، حيث دلت نتائج هذه الدراسات على أن تطبيق معايير جودة التعليم العالي يؤدي إلى جودة مخرجاتهم في ضوء التصنيف العالمي للجامعات.

ISSN:2309-6187

نتائج الدراسة:

1. يوجد اختلاف في تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية في ضوء التصنيف العالمي للجامعات.
2. يؤدي برنامج تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي السودانية إلى جودة تصنيفها فى ضوء التصنيف العالمي للجامعات.

التوصيات:

على ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن وضع تصور واضح لعدد من التوصيات للارتقاء بكفاءة التعليم العالي ونظامه، وذلك على النحو الآتي:

1. إنشاء هيئة مستقلة للاعتماد الأكاديمي تتولى تقويم الجودة والنوعية وضبطها في المؤسسات التعليمية، وبما يتماشى مع المعايير الدولية.
2. تفعيل وحدات الجودة والتقويم الذاتي بالمؤسسات التعليمية لتطبيق إدارة الجودة بها.
3. إجراء التقويم المستمر لجميع أعضاء هيئة التدريس والإداريين والمشرفين والعاملين في المؤسسات التعليمية.
4. ضمان أن الأنشطة العلمية والبرامج الدراسية المعتمدة تلبي متطلبات الاعتماد الأكاديمي وتتفق مع المعايير العالمية في التعليم العالي ومتطلبات التخصص في مجالات التعليم المختلفة، وكذلك حاجات الجامعة، والطلبة، والدولة، والمجتمع.
5. العمل على تفعيل فكرة إنشاء وحدة الجودة الشاملة وتطوير الأداء بكليات الجامعة فى ضوء المعايير الدولية.

المصادر والمراجع العربية:

1. القرآن الكريم
2. ابن كثير(1414هـ)، (1994م)، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن اسحاق آل الشيخ: تفسير القرآن الكريم، دار الهلال، القاهرة.
3. البكر، محمد (2001م)(5)، أسس ومعايير نظام الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية، المجلة التربوية، جامعة الكويت، الكويت، مج15، ص (60).
4. السرور، ناديا هايل السرور (2002م): مقدمة في الإبداع، عمان، الأردن، دار هايل للنشر(1)،(2).
5. شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت"، منتدى كليات التربية، الرابط .showthread php?t=14923uni.net/ed/. http://www.ed
6. عبد الغني،عبد الباقي وآخرون (2008 م): دليل التقويم والاعتماد في التعليم العالي(3)،(4)، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم.
7. عدس، عبد الرحمن عدس وآخرون (2003م): البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض.
8. فيلد، دال بستر (1995): الرقابة على الجودة(5)، ترجمة سرور علي سرور، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
9. نوفل، عصام الدين (2000م)، ضبط الجودة (13)، مجلة التربية، السنة (9)، العدد (33)، الكويت.

ISSN:2309-6187

المراجع الأجنبية:

10. Brennan, J. (1998). Quality Assurance in Higher Education A Legislative Review and Needs Analysis of Developments in Central and Eastern Europe: EC/Phare/ ETF copyright (17).
11. Carl. M (1999), Total Quality Management in tighter education; Quality press. Vol, 32, n0.8, pp (52-59).
12. David, B., & Harold, T. (2000). Quality in Higher Education (Vol. 6): Routledge, part of the Taylor & Francis Group (14).
13. National Quality Assurance and Accreditation. (2004). the Quality Assurance and Accreditation Handbook: National Quality Assurance and Accreditation, first edition, Print Right Adv. Egypt (18).
14. UK National Accreditation. (2004). Progrmme Specification: Sport and Exercise.Unpublished manuscript (19).
15. Davis.D; Ringsted.C(2..6), Accreditation of undergraduate and graduate medical education how do the standards contribute to quality? ADV Health sics Edu Theory Ract, 11(3), 305-313(12).